الأهرام

المصدر :

التاريخ :

العرب.. والاتفاق المحدود

بين العرب واليهود صراع حقيقي، تاريخي ومعاصر، والصراع يتجاوز مجرد التنافس على المصالح، وهو حافل بالتوتر والأزمات، والرغبة في السيطرة، وهو صراع جوهري، ويمكن أن يتحول في مرحلة قادمة الى صراع مصيري، واليوم، وفي ظل المتغيرات الدولية والاقليمية المعاصرة فان صراع العرب واليهود جوهري لكنه غير مصيري بمعنى انه يعتبر حاليا صراع البقاء المشترك الذي يسعى فيه كل طرف الى تحقيق اكبر حجم ممكن من المصالح والمكاسب، وهذا النوع من الصراع يتطلب الصبر والهدوء والروية في الحركة السياسية، دون تعجل للنتائج او الاكتفاء بالاعتماد على النوايا الحسنة، والاسراف في الآمال السياسية المبالغ فيها، ان الأمر يتطلب التقييم الواقعي لابعاد الموقف في فلسطين المحتلة، ومدى تقدم مفاوضات الانسحاب من المرتفعات السورية وجنوب لبنان، وربط هذا التقييم بحقائق التوازن الاستراتيجي في بؤرة الصراع في فلسطين وتطور القدرتين السياسية والعسكرية لأطراف الصراع العربي الأسرائيلي

● ان اتفاق الحكم الذاتي المحدود في غزة واريحا خطوة ايجابية طيبة في بداية مرحلة انتقالية تمتد خمس سنوات في فلسطين المحتلة، وهذا الاتفاق مرحلي واجرائي، وعلى ذلك فاننا لانقبل بسهولة محاولة بعض الأطراف الدولية الدعوة لتعديل قرارات الأمم المتحدة التي تدين الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية، وخرق حقوق الانسان في ارجاء فلسطين المحتلة، والاستيطان في ربوعها، كذلك يصعب الترحيب بمواقف بعض الأطراف التي تدعو لسرعة التطبيع سياسيا، واقتصاديا مع اسرائيل، والغاء المقاطعة العربية لها مع ان مثل هذا التطبيع امر مبكر تماما، ان غزة واريحا ترتبطان اليوم اقتصاديا باسرائيل الى حد كبير، والمطلوب عمليا اليوم هو تنمية مناطق الحكم الذاتي بمساعدات دولية تجعل منها كيانا اقتصاديا قائما بذاته، وليس المطلوب حاليا توطيد الروابط الاقتصادية بين غزة واسرائيل، او بين اسرائيل وبعض دول الجوار العربية لها، او بدء خطى السوق شرق الأوسطية التي يريد البعض لها ان تضم اسرائيل وتركيا وايران واثيوبيا واريتريا

● ان بدء اجراءات التطبيع مبكرا يخدم ماتطمح اليه اسرائيل من انفتاح شامل على القوى الدولية المؤثرة في النظام الدولي، هذه اسرائيل تسعى الى اقامة علاقات قوية مع اليابان، وبخاصة في الجانبين التكنولوجي والاقتصادي، وهي تمضي كذلك الى دعم علاقات نقل التكنولوجيا الحربية والتبادل التجاري مع الصين، وتقترب اسرائيل من اقامة علاقات دبلوماسية مع الفاتيكان، وبدأ حاخامات اسرائيل في زيارة البابا يوحنا بولس السادس لتأكيد المصالحة بين الكنيسة الكاثوليكية واليهود، وتحاول اسرائيل بكل الوسائل دعم علاقاتها مع المجموعة الأوروبية، وتضع اسرائيل عينيها على المساعدات التي رصدتها المجموعة الأوروبية لدعم القاعدة الاقتصادية الفلسطينية في غزة واريحا، وقيمتها ستمائة مليون دولار على مدار السنوات الخمس الانتقالية (١٩٩٤-١٩٩٨)، وتريد دولة اليهود ان تحظى الشركات الاسرائيلية بجانب كبير من المشروعات التي ستمولها أوروبا الغربية

● والتطبيع المبكر للعلاقات العربية الاسرائيلية لايخدم التقدم السريع الذي نرجوه بالنسبة لمشكلتي الجولان وجنوب لبنان، وهذا التطبيع يدفع بعض القوى *الخارجية للحديث* عن ضرورة تنفيذ اجراءات اعادة انتشار الجيش السوري في لبنان التي كان مقررا بدؤها في سبتمبر ١٩٩٢، وهو نوع من الضغط السياسي على سوريا مع ان الجنوب اللبناني يشهد اليوم حالة من التوتر وبعض مؤشرات العنف القادم الى ربوعه، ومع ان القرار (٤٢٥) الصادر من مجلس الأمن ملزم لاسرائيل بالانسحاب من لبنان، وليس هناك ارتباط مباشر بينه وبين القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧، فاسرائيل لاتزال ترفض تنفيذ القرار ٤٢٥، فهي تطمع في جزء كبير من مياه نهر الليطاني، بل وفي تحويل مجراه، وهي تريد ان تحول جنوب لبنان الى منطقة ترتبط اقتصاديا وامنيا باسرائيل، ومن المفيد عربيا، لسوريا ولبنان، والاردن ان تتزامن تعاهداتها مع اسرائيل في توقيت واحد في اطار مفاوضات السلام حتى ولو تمت بعض مراحلها في اطار الدبلوماسية السرية، ان دول المواجهة العربية مدعوة ومطالبة بأن ترفع مستوى التنسيق الاستراتيجي بينها في ادارة المباحثات وتطور العلاقات مع اسرائيل، ثم ان دول المواجهة العربية، ودول العمق العربية هي الأقدر على وضع اسس الاستراتيجية العربية حتى عام ٢٠٠٠ لادارة العلاقات العربية، الاسرائيلية من جهة، ولتحديد أسس ومراحل ومتطلبات التعاون الاقليمي في الشرق الأوسط بما يحافظ على المصالح الحيوية للدول العربية ويحميها من الاختراق واخطار الهيمنة الاقليمية

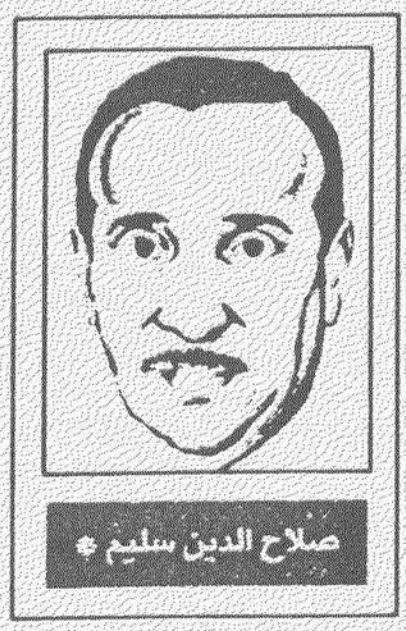

صلاح الدين سليم *

الحركة السياسية والاعلام الفلسطيني:

● نقل الاعلام الفلسطيني تصريحات نسبت الى بعض مسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية حول الاتفاق المبدئي على عودة اربعمائة الف لاجيء من لاجئي حرب يونيو ١٩٦٧ الى فلسطين المحتلة، لكن اسرائيل نفت مثل هذا الاتفاق شكلا وموضوعا، وتسرع البعض ليتحدث عن توطين لاجئي حرب ١٩٤٨ في الاردن ومنحهم التعويضات والجنسية الاردنية، والأوفق ألا يعلن المسؤولون الا مايتفق عليه فعلا، وألا يسبقوا حقائق الواقع ومجرى الأحداث، وبخاصة فيما يتصل بمشكلة اللاجئين وهي مشكلة حادة وخطيرة الأبعاد ويمكن ان تكون عقبة كبرى في المرحلة الانتقالية ومفاوضات التسوية السياسية في فلسطين، ان الخطاب الاعلامي الفلسطيني يجب ان يكون موضوعيا ودقيقا، لايخلط بين واقع التعاهدات والآمال السياسية ذلك ان مصداقية الاعلام الفلسطيني ضرورة حتمية في المرحلة الحرجة الحالية في فلسطين، والصدق الكامل مطلوب قبل الشحن المعنوي للمواطنين والانجار السياسي اهم كثيرا من الكسب الاعلامي المؤقت

● كذلك فان علاج امور كموعد الانتخابات الاردنية الذي كان مقررا في شهر نوفمبر ١٩٩٣، او مشاركة اللاجئين الفلسطينيين فيها، او الاشراف العربي على الأماكن الاسلامية في القدس الشريف- ان علاج هذه الأمور لايبدأ بطرح اقتراحات الأطراف المعنية بها في وسائل الاعلام، فنحن لانقيس حاليا اتجاهات الرأي العام بل نتخذ الخطى المدروسة للبناء السياسي على ماتم من انجاز محدود من خلال اتفاق غزة اريحا، بما يجعل منه خطوة ايجابية في الطريق الطويل لاستعادة معظم الحقوق العربية المشروعة التي سلبت في عهد الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين

● ووحدة العمل السياسي الفلسطيني مطلب ضروري للحركة السياسية في فلسطين، ويمكن ان تكون «حماس» أساس معارضة ديموقراطية في غزة واريحا ويمكن ان تمارس نشاطها بالمقاومة السلمية للاحتلال في شتى أرجاء الضفة الغربية لنهر الأردن، وان تتصاعد بها الى مستوى العصيان المدني عند الضرورة، لكن المعارضة يجب ان تكون ايجابية، وعلى «حماس» ان تستمر في الحوار السياسي مع منظمة التحرير الفلسطينية، وان تشارك بنشاط في اي لقاء فلسطيني في اليمن او غيرها، وان تشترك في انتخابات المجلس الفلسطيني بايجابية كاملة، وفي الوقت ذاته فان على حماس ان تبني صلات قوية مع حركة فتح، ومن الخطأ السياسي ان تتخذ موقفا رافضا لها او لدورها الاساسي في منظمة التحرير الفلسطينية، ومن الضروري ان يرقى العمل السياسي الفلسطيني الى مستوى توزيع الأدوار بين سلطة الحكم الذاتي «والقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة»، وان يتخذ القرار الفلسطيني في الفترة الانتقالية طبقا لقرار الأغلبية لنختلف دون تصادم داخلي، وليكن النشاط المناهض دائما موجها ضد قوات الاحتلال ذاتها، والابتعاد عن ضرب المدنيين من اليهود انفسهم، ان المعارضة الفلسطينية النشطة في الضفة الغربية عنصر مطلوب سياسيا واجتماعيا خلال السنوات الخمس القادمة فان الخيارات الفلسطينية محدودة، ولن يتحقق افضلها بغير استمرار روح المقاومة في الشعب الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة، ورفض محاولات اندماج الفلسطينيين في المجتمع الاسرائيلي، وهو خطر ماحق لايقل عن اخطار الاستيطان والتهويد في فلسطين المحتلة

---

* خبير عسكري استراتيجي مصري

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية